عقيدة عبد الغني
المقدسي ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

لقاء جديد نستكمل فيه شرح كتاب:

[تذكرة المؤتسي]

وكنَّا قد انتهينا في اللقاء السابق من الحديث عن الميزان وعقيدة أهل السنة والجماعة فيه،أما اليوم فسوف نتكلم عن مسألة جديدة من مسائل الإيمان ألا وهي :

الإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية:

يقول المصنف_ رحمه الله_:

(والإيمان بأن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال تعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124)}، وقال عز وجل: {لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ}،وقال عز وجل: { وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا})

◘ذكر المصنف جملة من الآيات تدل على أن الإيمان يزيد، فبدأ أولًا يذكرأن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية...

_اتفق أهل السنة والجماعة قاطبةً (أهل الحق): أن الإيمان قولٌ وعمل

وقد خالفهم في قولهم هذا طائفتان:

1_طائفة المرجئة:وهم الذين أخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان،فإيمانهم هو قولٌ بلا عمل،فإذا قال الإنسان لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن هذا يكفي بالنسبة لقضية الإيمان،وعليه فإن مُجرَّد القول يجعل إيمانه كإيمان جبريل وإذا فعل أي معصية فسيغفرها الله له،وهذه الطائفة تختلف فيما بينها فيما يخص اعتقادها بالنسبة للإيمان فهم فيه درجات .

فلننتبه:لأن الكثير من المسلمين يعتقد هذا الاعتقاد فيقولون أن القول بلا إله إلا الله محمد رسول الله يكفي ولا إشكال بالنسبة للعمل(لأن الله غفور رحيم) هؤلاء امتلأت قلوبهم بالإرجاء وهم لا يشعرون، لقد تلبَّست العقول بهذا الفِكر نتيجة البُعد عن الحق والدين.

2_ طائفة الخوارج والمعتزلة : وهذه الطائفة على النقيض من سابقتها حيث أنهم يقولون أن الإيمان:قول وعمل ونية واعتقاد والكُل شيء واحد فإذا ذهب بعضه ذهب كله،وبناءً على هذا الاعتقاد الفاسد الذي جعل الإيمان شيئًا واحدًا لا يتجزأ فقد أدى ذلك إلى جزئية أخرى وهي أنه لا يزيد ولا ينقص فهو مُركب واحد فإذا

ما ارتكبت كبيرة من الكبائر كان مُرتكبها كافر خارج من الملة حسب اعتقادهم هذا هو اعتقاد الخوارج والمعتزلة مع وجود خلاف بسيط بينهما وهو أن الخوارج يقولون أن مرتكب الكبيرة كافر مُخلَّد في النار أما المعتزلة فإنهم يقولون أنه في منزلة بين منزلتين ولكنه مُخلَّد في النار أيضًا،هذه الطائفة تُلزِم العبد بوجوب الإتيان بكل جزئية جاءت في الشرع(أقوال_ أفعال _أوامر الله)فإذا وقع في كبيرة من الكبائر فإنه كافر مخلد في النار إذا مات على هذا .

3_أما أهل السنة والجماعة:فإنهم لا يبنون اعتقادهم على أراء شخصية أو اجتهادات ولكنهم يأخذون اعتقادهم من الكتاب والسنة،قال الله وقال رسوله بفهم سلف الأمة.

فالإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية:

من الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه :

1_عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ تَقَلُّبًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اجْتَمَعَ غَلْيًا»

القضاء والقدر للبيهقي(385)

2_عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ،قَالَ: وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ:لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ،فَقَالَ:كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ،قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا

رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا،قَالَ أَبُو بَكْرٍ:فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ،حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ،يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ،حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ،فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

أخرجه مسلم(2750)

هذه أحاديث توضح كيف أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي

فما معنى: أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ؟

يعني:لو أن شخصًا قام بأداء طاعة معينة(قرأ جزء من القرآن_ أجرى مكالمة تليفونية يصل فيها رحمه_صام يوم_ تدخَّل بين مُتشاحنين فأصلح بينهما_وغير ذلك من أعمال الخير)في كل عمل من الأعمال السابقة ولو لم يكن عبادة إلا أنه متى استُحضرت فيه النية وأنه يُقام ابتغاء مرضات الله فإن الإيمان يزيد،نقول هذا حتى لا يتصور أحد أن زيادة الإيمان تنحصِر

فقط في (قراءة القرآن_الصيام_القيام_الذكر_عبادة الجوارح) ولكن يمكن أن يقوم الشخص بأعمال مُتعدية (صلة أرحام_إصلاح بين اثنين_الإحسان إلى يتيم_إكرام ضيف)كل هذه أعمال يمكن أن تكون عبادة فيزيد بها الإيمان

_ذكرنا الآيات الدالة على زيادة الإيمان بالطاعة كما أوردها المصنف وأتبعناها بذكر بعض الأدلة من السنة:

كما أن الإيمان ينقص بالمعاصي : فإذا ما قام شخص بالصلاة ثم بعد ذلك وقع في غيبة فينقُص الإيمان،اقترض مبلغ من آخر ولا يريد أن يرد الحق إلى صاحبه مع وجود القدرة على رده ولكنه يُماطل فينقص أيضًا وهكذا.

_ دلَّت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهذا اعتقاد جازم لا جدال فيه وقد أوردنا بعض الأدلة وسنستكمل ما كنَّا قد بدأناه حتى يكون في ذلك رد على أهل الباطل فلا يبقى لهم حجة يستندون إليها في ادعاءاتهم الباطلةسواء (المرجئة الذين يُخرجون الأعمال من مسمى الإيمان) أو(الخوارج الذين يُكفرون المسلمين بارتكاب الكبيرة) وكل منهما ضال ويدخُل تحت قول النبي ﷺ.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ:

" إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً – يَعْنِي: الْأَهْوَاءَ –، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً،

وَهِيَ الْجَمَاعَةُ،وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ "

وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ، لَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ"

مسند أحمد(16937)

الشاهد : كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، هذا زجر ووعيد شديد من النبيﷺلهؤلاء الذين أدخلوا عقولهم في الحكم على الشرع فضلوا وأضلوا.

بالإيمان تحيا القلوب :

قال تعالى:

{ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (122)}[الأنعام]

القلب الذي يملأه الإيمان هو قلب حي وقد استمد حياته من نور الإيمان فهو يمشي بين الناس على بصيرة فيعرف الحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالفهم الصحيح،أما القلب الذي يخلو من الإيمان فهو قلبٌ ميت، ولذلك فإن الشعوب الغربية إذا ما نظرنا إليهم نظري سطحية بعيدة عن الفهم الصحيح لحقيقة الأمور لتصورنا أنهم لا ينقصهم شيء فهم مُنعَّمون

فلا ابتلاءات ولا أزمات بل أنهم يعيشون في الجنة فكل شيء مُهيأ للحياة إلا أنه بالرغم من ذلك فإننا نسمع أن أكبر نسبة للانتحار تقع في هذه البلاد.

فما هو السبب الذي دفعهم إلى اختيار هذه النهاية بالرغم من أنهم لا ينقصهم أي شيء من الأشياء التي يسعى الكثير من المسلمين حتى يمتلكوها ويمكن أن يبيع بعضهم دينه لكي يُحقق عرض زائل من هذه الأشياء التي يملكها الكافرين؟

يعني: قد يرتشي المسلم ويسرق ويترك الصلاة ويقع فيما يُغضِب الله حتى يصل في آخر الأمر إلى امتلاك عرَض من عروض الدنيا الحقيرة وغفل هذا الشخص عن حال هؤلاء الكفار الذين يملكون أضعاف أضعاف ما يملك هو وحتى لو امتلك المسلم المال فكيف ينصلح حال البلاد وتزول الأزمات والابتلاءات التي تسود بلاد المسمين، علينا أن نُفكر في أحوال هؤلاء الكفار الذين توفر لديهم المال والجمال وكل شيء ثم بعد كل ذلك يُقْدِم بعضهم على الانتحار فما هو السبب المؤدي إلى ذلك؟

يُقْدِم بعضهم على الانتحار لأن القلوب ميتة، وقد روي لي ممن تحدثتمعهم أنهم لا يستطيعون العيش بدون مُسكنات والمقصود هي المسكنات المادية فهم عبارة عن آلات تعمل باستمرار وعند لحظة التوقف يُصاب هذا الشخص بحالة اكتئاب ولهذا فإن الكثير منهم يترددون على الأطباء

النفسيين وكل هذا يعود إلى خلو القلوب من الإيمان، فحياة القلب لا تكون إلا في اتصاله بربه وإيمانه به واتباع نبيه.ﷺ

◘ميزان جعله الله نورًا يهتدي به مَن أراد أن يصل إلى الحق:

سؤال يمكن أن يطرأ على ذهن طالب العلم وخاصة مَنْ كان في بداية سيره على الطريق،قلتم أن هناك فرقة الخوارج التي تقول أن الإيمان مركب واحد لا يتجزأ ومَن يرتكب الكبيرة كافر(من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر_شارب الخمر كافر_حليق اللحية كافر_المتبرجة كافرة)،وفرقة المرجئة التي تكتفي بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وتقول أن الذي يحكم على القلوب هو الله أما غير ذلك فهو تشدد غير مقبول،وهناك فريق أخر اتبع طريق مختلف تمامًا (أهل السنة والجماعة) .

فكيف لي أن أعرف مَن هو صاحب المنهج الصحيح ؟

خلق الله العباد ولم يتركهم سدى وما أمرهم بأمرٍ إلا وقد بيَّن لهم كيفية تطبيقهكما أنه سبحانه يسَّر لهم تنفيذه، وسواء كان الأمر من الله عز وجل في القرآن أو النبيﷺ في السنة فقد صاحب هذه الأوامر بيان لكيفية التمسك والاعتصام بها وتنفيذها على بصيرة، والميزان الذي يحكم كل ذلك هو قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)}[النساء]

هذا هو الميزان،الذي نواجه به مَن يدعي أن أهل السنة مُتشددين ويكتفي بقول كلمة التوحيد حتى يكون مؤمن،وكذلك مَن يتهمهم بالكفر لأنهم يرتكبون الكبائر، وحتى يصل السائل إلى الإجابة الصحيحةفعليه أن يقوم بعرض كلام كل فرقة على الشرع أي الكتاب والسنة.

فهل يلزم أن نقوم بالأعمال والأوامر التي أمرنا الله بها أم أنه يكفي النُطق بكلمة التوحيد أو الإقرار بوجود الله فقط ؟

_مع العلم أن الشيطان كان يُقِر بوجود الله عز وجل حيث أنه قال:

{قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)}[ص]

أما مَن يُكفِّر المسلمين فيكون الرد عليهم بالأدلة الواردة بعدم تكفير مرتكب الكبيرة ويكفينا قول رسول الله ﷺ.

_عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:

«شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»

سنن أبي داود (4739)، حكم الألباني:صحيح،سنن الترمذي(2436)، المستدرك على الصحيحين للحاكم(228).

فكيف يقول النبي ﷺهذا ثم يأتي مَن يُكفِّر مرتكب الكبيرة ويحكم عليه بالخلود في النار؟

إذن فإننا نتأكد من صحة الكلام أو عدم صحته بالعرض على ميزان الشرع وهل هناك أدلة تُدعم ما يُقال أم أنه مجرد إعمال للعقول فيما لا يجب إعمالها فيه ؟

_الكلام عن هذه الفرق الضالة ليس محِله الكتب فقط بل أن هناك أُناس يعيشون معنا ويتلبسون بأفكار هذه الفرق ويعتقدون ما يعتقده هؤلاء، وقد نرى من هؤلاء مَن يظهرون في الفضائيات.

◘تفصيل الرد على كل فرقة بالأدلة:

أولًا:الرد على المرجئة والدليل على أن الإيمان قولٌ وعمل:

أ_الدليل على أن الإيمان قول:

1_قال تعالى:

{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136)}[البقرة]

2_قال سبحانه:

{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84)}[آل عمران]

_بالدليل نجد أن الإيمان قول (قول اللسان) وقول القلب فهو(الإقرار والتصديق)، فالإيمان كقول باللسان لابد أن يتبعه التصديق وإلا فسيكون نفاقًا لأن القلب مُكذِّب.

3 – عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِّ، أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ فِي الْإِسْلَامِ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ:" قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِّ، ثُمَّ اسْتَقِمْ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِّ فَأَيَّ شَيْءٍ أَتَّقِي؟ قَالَ: «فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ»

مسند أحمد(15417)

◘أما قول القلب:

1_قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللهُّ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِّ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُّ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)}[المائدة]

2_قال سبحانه وتعالى:{ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِّ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَّ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7)}[الحجرات]

3_ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»،قَالَ:لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ،قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا،قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا

أخرجه البخاري(128)

◘دليل أن العمل يدخل في مسمى الإيمان:

1_قال الله عز وجل:

{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143) }

[البقرة]

_لقد كانت قبلة المسلمين في الصلاة في بداية الأمر إلى بيت المقدس و كان النبي ﷺ يتمني أن تتحول إلى البيت الحرام فأجابه ربه وحقق له ما تمناه ونزل الأمر بتحويل القبلة إلى البيت الحرام ولكن قبل تحويل القبلة كان هناك

أناس قد ماتوا فحزن بعض الصحابة على إخوانهم الذين ماتوا قبل تحويل القبلة فسألوا النبي ﷺ عن صلاة هؤلاء الذين ماتوا فأنزل الله عز وجل

{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}

_وعند جماهير العلماء إيمانكم يعني:صلاتكم، فدل ذلك على أن الصلاة وهي عمل تدخل في مسمى الإيمان.

دليل عام يشمل القول والعمل:

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺقَالَ:«مَنِ القَوْمُ؟ - أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ -»قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ:فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ،أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ،قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ»قَالُوا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:«شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ،وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ"،وَرُبَّمَا قَالَ:«المُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»

أخرجه البخاري(1398،523،87،53)، أخرجه مسلم(17)

الشاهد:هو أنه عندما أراد أن يُبين لهم معنى الإيمان قال:

_«شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»

وهذه الشهادة تكون باللسان أي أنها قول

_ثم قال: وَإِقَامُ الصَّلاَةِ وهي من قبيل الأعمال

_ثم:وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وهي من الأعمال أيضًا وكذلك الصيام وإعطاء الخمس من المغنم

_أمر النبي ﷺ الوفد بخمسة أوامر، أولها الشهادة وهي قول،والأربعة الباقين هي أعمال،فجمع في تعريفه للإيمان بين القول والعمل.

_ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»

أخرجه مسلم(35)واللفظ له، أخرجه البخاري(9)

_الشاهد: أفضلها قول لا إله إلا الله (قول)،

_وأدناها إماطة الأذى عن الطريق(عمل جوارح) ،

والحياء شعبة من الإيمان(وهذا من أعمال القلوب) والكل يدخل تحت مسمى الإيمان،وأعمال القلوب كثيرة منها(الحياء وقد سبق ذكره في الحديث_حب الله ورسوله_الخوف_الخشية _الرجاء_الإنابة_ الإخبات _الرضا _الصبر_وغير ذلك من أعمال القلوب).

كل هذه أدلة على أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان،فكيف لهذا المرجئ أن يُخرج الأعمال من مسمى الإيمان؟

وهناك الكثير من الأدلة التي تُدعم القول بأن الإيمان يشمل القول والعمل ولكن نكتفي بما سبق ذكره

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية_رحمه الله_:

أما التصديق فليس مرادفًا للإيمان، بل الإيمان: تصديق وقدر زائد عليه، وهو الإذعان وانقياد القلب، فإن العبد قد يكون مصدقًا ولا يكون مقرًا ولا مؤمنًا.

_أي أن:الإيمان لا يساوي التصديق ولكنه يساوي التصديق بالإضافة إلى شيء زائد،فما هو القدر الزائد على التصديق؟

القدر الزائد هو استجابة الشخص لأوامر الله عز وجل، انقياد القلب نفسه لأوامر الله،لأن العبد قد يكون مصدق ولكنه ليس مُقِرًا ولا مؤمنًا..

مثال للتوضيح:

أبو طالب عم النبي ﷺ كان يعلم صدق النبي وصدق رسالته وأنه رسول من عند الله حقًا بدليل أنه ساانده كثيرًا في دعوته إلى ربه ودافع عنه،(هذا هو التصديق) لكن نظرًا لعدم استجابته لأوامر الله سبحانه ولرسوله ﷺولم ينطق بالشهادة ولم ينقاد بجوارحه ولا بقلبه لشرع الله فإنه لا يُقال عنه أنه مؤمن.

◘مثال آخر:

قال تعالى:

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146)}[البقرة]

الشاهد: أي أن أهل الكتاب كانوا يعرفون النبيﷺ (على أحد التفسيرات لهذه الآية)فكانوا مُصدقين ولكنهم ليسوا مؤمنين.

إذن الإيمان هو التصديق وزيادة،وعلينا أن ننتبه لأن هذا واقع وحال الكثير من المسلمين(فئة لا يُستهان بها) ويكفينا أن نعلم أن نسبة كبيرة جدًا من الرجال والنساء لا يُصلون بالإضافة إلى لكم المحرمات التي تُرتكب بالرغم من علمهم بمدى حرمتها..

السؤال الآن :

هل مع كل هذه المصائب التي تُرتكب يمكن أن نُكفِّر مُرتكبها؟

(لا) هو يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله حقًا فبماذا نُصَنِفْ هذا الشخص الذي ينطق بالشهادة ومع ذلك يقع في الموبقات؟

هذا الشخص مسلم مصدق وليس مؤمن،هو ينطق بالشهادة ويعلم أن الله واحد وأن محمد ﷺأخر النبيين ولكن أين الانقياد والخضوع والاستسلام لأوامر الله؟

_فلنحذر لأن عُصاة المسلمين على خطر عظيم:

فإن لم يعفُ الله عنهم ويتوبوا ويُقلعوا عن المحرمات التي يقعون فيها، فالكثير يُحقق التصديق ولكنه غير مؤمن وسبب النجاة في الآخرة ودخول الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب هو الإيمان لا التصديق.

فالإسلام يُخرج صاحبه من النار فلا يُخلَّد فيها إذا مات وقلبه خاليًا من النفاق العقدي، أما يُسْر الحساب والأمان من العذاب فيكون بعلو الإيمان وكلما قلَّ الإيمان كلما طال الوقوف بين يدي الله عز وجل للحساب، ويظل الإيمان في النُقصان إلى الحد الذي يكتفي فيه بقول لا إله إلا الله وكلمة التوحيد لن تنفعه إلا في عدم خلوده في النار،وهذا فيه رد على الخوارج.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

"يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً "

أخرجه البخاري(7410)، أخرجه مسلم(193)

أجل: سوف يخرج من النار ولكن مَن منَّا يتحمَّل عذاب الله سبحانه ولو يومًا واحدًا ؛قال تعالى:{ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (47)}[الحج]

ولننظُر إلى حال أحد العصاة من الذين نراهم اليوم(يسيرون تائهين في مُلْك الله يتقلَّبون في المعاصي بالليل والنهار وليس لله عندهم حساب وكأن دين الله ليس شرعًا لهم)ويسخرون ويستهزءون ممن يدعوهم إلى سماع درس علم حتى يعرفوا شيئًا عن ربهم، هؤلاء سيندمون ندمًا شديدًا يوم القيامة لأنه لو قُدِرَ عليهم العذاب ولو ليومٍ واحدٍ في النار فإنه سيكون بألف سنة، نعم سيخرج بعد ذلك استنادًا إلى ما معه من التوحيد ولكن

متى سيخرج؟

وكيف سيخرج؟

ومَن يتحمَّل عذابٍ كهذا؟

◘أمور تتعلق بالإيمان حتى لا نقع في الإفراط أو التفريط:

فما هي هذه الأمور؟

ينقسم الإيمان إلى قسمين :_

1_القسم الأول:

أعمال إذا لم يأتي بها الإنسان فإنه يخرج من الملة (قسم يزول الإيمان بزواله)والمقصود بهذا القسم هو أصول الإيمان والتي وردت في حديث جبريل عليه السلام

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»أخرجه مسلم(8)

إذا كفر شخصٌ بالله _ أنكر رسالة النبي ﷺأوجحدها _جحد الصلاة أو الملائكة _أو يجحد شيء مما هو معلوم من الدين بالضرورة فليس شرطًا أن يُكذِّب ولكن قديكون جاحد لأمر الله فيعلم أن الصلاة فُرِضت بأمر من عند الله ولكنه يجحدها ولا ينقاد للأمر، فالكفر أنواع والتكذيب مجرد سبب من ضمن الأسباب الكثيرة التي تؤدي إلى خروج المسلم من الملة وليس السبب الوحيد لكُفره، هناك أسباب كثيرة تُخْرِج من دائرة الإيمان إلى الكفر مباشرةً.

الدليل على ذلك قوله تعالى:

{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (5)}[المائدة]

فسبب إحباط العمل هو الجحود أي أنه كفر (كُفْر الجحود) كما ورد عن الطبري إمام المُفسرين.

2_القسم الثاني :

معاصي وذنوب يقع فيها المسلم ولكنها لا تُخرجه من الملة ...

_وبين أهل السنة والجماعة وفرقة الخوارج خلاف في هذه الجزئية:

وهم يستندون إلى دليل قوي جدًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَمُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وَعَنْ سَعِيدٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ «إِلَّا النُّهْبَةَ»

أخرجه البخاري(6772،5578،2475)، أخرجه مسلم(57)

_لقد أخذ الخوارج هذا الحديث واستدلوا به على أن المؤمن يخرج من الإيمان بارتكابه للكبيرة(لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ)فنفوا عنه الإيمان بالكلية.

_ يقول شيخ الإسلام :أن معنى كلام النبيﷺهو تشبيه حال هذا العاصي في هذا الوقت بحال مَنْ زال إيمانه ولكن ليس بالكلية فهو زوال وقتي،لقوله "حين" فبيَّن أن وقت وقوع المعصية لم يكن مؤمنًا ولكنه لم يخرج إلى دائرة الكفر.

أمثلة على ذلك:

1_السكران يزول عقله (ولذلك فإذا وقع منه يمين الطلاق فإنه لا يُعتد به)ونحن نعلم أنه من الأمور التي توجب التكليف على العبد أن يكون

عاقلًا، والسكران عندما زال عقله بالسُكر فإن الأحكام لا تثبت في حقه، وبناءً على ذلك هل زال عقل هذا السكران بسُكره دائم أم أنه لفترة معينة ثم تنتهي حالة السكر وبعد ذلك يعود إلى حالته الطبيعية فيعي ما يقول ويُدرك مَن حوله ويكون مُطالب بأحكام الشرع الثابتة في حقه؟

طبقًا.. يعود إلى حالته التي كان عليها قبل سُكره

_إذًا قوله ﷺ (حين) ظرف زمان يُبين أن زوال الإيمان يكون وقتيًا ..

2_ النائم: يُرفع عنه التكليف وبالتالي فلو أن شخصًا نام نومًا عميقًا وفاتته الصلاة فإن الله سبحانه لا يُحاسبه ولا يأثم إذا فاتته هذه الصلاة، هو لم يُفرِّط،فالنائم يكون عقله في حالة زوال ولكنها مؤقتة وليست مستمرة .

يقول أيضًا :

أن ضعف الإيمان يُوجِد نوع من الخلل في الاعتقاد واضطراب في العقيدة.

_يعني المرجئة مثلًا : لو ذكرت لهم نصوص (العذاب_الوعيد_النار) فإنهم يقولون هذه الآيات فيها زجر للعاصي أما نحن فإننا نقول لا إله إلا الله وسندخل الجنة، هذا الخلل الموجود عند المرجئ يكون نتيجة رؤيته للناس وهم يتجرؤون على ربهم بارتكاب المعاصي،وليس شرطًا أن يكون مُعتقد هذا الاعتقاد منتمي لفرقة المرجئة ولكنه قد يكون اعتقد هذا الاعتقاد كأفكار توارثتها الأجيال.

(فالأب يعصي وكذا الأم والمحيطين)فنشأ على ما رأى الناس يفعلونه وبالتالي تولد لديه اضطراب في العقيدة، فهو يعتقد أن نصوص الوعيد التي يُذكر فيها النار والعذاب للمذنب والعاصي هي عبارة عن زجر للناس حتى يخافوا من العاقبة ولكنهم لن يدخلوا النار على الحقيقة ، هذا الضعف الإيماني واضطراب العقيدة يمكن أن يُسهل عليه الوقوع في الكبائر بعد ذلك وهذا هو حال الكثير من المسلمين، فالكثير من عوام المسلمين الذين نراهم قائمين على المعاصي من:

(غيبة_نميمة_أكل أموال الناس بالباطل_الربا_كذب_سماع الأغاني)إذا قيل لهم أن ما يفعلونه حرام وذُكرت لهم الأدلة الشرعية التي تُحرِّم أفعالهم فإنهم يسمعون ولا يتغير شيء لماذا؟

هذا الأمر يرجع إلى سببين:

1_كما سبق أن قلنا (هم مُصدقون) ولكن الإيمان غير موجود والإيمان قدرٌ زائد على التصديق، ولذلك فإنهم لم يستجيبوا لأوامر الله ولم يخافوا من نصوص الوعيد وهذا الشخص على خطر عظيم.

2_ هذا الإنسان يمكن أن يكون لديه خلل أو اضطراب في الاعتقاد بأن يعتقد أن نصوص الوعيد ليست له فهو يرى نفسه لا يُخطئ، وإنما هي للعُصاة القائمين على الذنوب بالليل والنهار

_وقد لا يكون لديه خلل في الاعتقاد ولكن عنده ما يُسمى بفرط الشهوة، ويؤدي فرط الشهوة هذا إلى قهر الإيمان والسيطرة عليه فيُغطيه.

مثال: لو أن شجارًا حدث بين اثنين أحدهما قوي جدًا وشديد والآخر ضعيف فما الذي سيحدث؟

القوي سيقهر الضعيف ويُسيطر عليه ويمكن أن يضعه تحت قدميه، الضعيف لم يمُت ولكنه لا يستطيع الخلاص أو الفكاك من سيطرته كما أنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه إيذاء هذا الرجل القوي، وكذلك صاحب الشهوة جعلته الشهوة مطية فسيطرت عليه وستقوده إلى جهنم وهو لا يستطيع أن يُقاومها.

_هذا الإنسان لم يمت إيمانه فهو مازال مسلم لم يكفر ولكنه ليس مؤمن ولهذا قال النبي ﷺ(لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ)أي في هذا الوقت فقط تتخلى عنه صفة الإيمان.

_نخلُص من ذلك إلى أن: الإنسان الذي يقول لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ويعتقد هذا اعتقادًا جازمًا بقلبه(وليس نفاقًا) وينطق بها لسانه لكنه وقع في ارتكاب الكبائر والمحرمات ليس خارجًا من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر ولكنه يخرج من دائرة الإيمان إلى دائرة الإسلام.

_ولقد بيَّن لنا عبد الله بن الإمام أحمد :

أن هناك ثلاثة دوائر أضيقها دائرة الإحسان وأوسعها دائرة الإسلام وأوسطها دائرة الإيمان.

فالعبد يكون من المحسنين فإن لم يكن كذلك فإنه يسقط في دائرة الإيمان(لأن الإحسان أعلى من الإيمان) فإن لم يكن مؤمنًا فإنه سيسقط في دائرة الإسلام، أما سقوطه من الإسلام فلن يكون إلا إلى الكفر.

_أهل السنة والجماعة لا يُكفرون المسلمين ولا يُخرجونهم من دائرة الإسلام إلا إذا أتى الشخص بنواقض الإسلام ...

الآيات الدالة على زيادة الإيمان في القرآن كثيرة،كما أن هناك من الآيات ما يدُل على وجود تفاضل بين أهل الإيمان

قال سبحانه:{هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (163)}

[آل عمران]

لزيادة الإيمان أسباب هي:

1_عمل الطاعة: مع استحضار القلب عند القيام بها وهذا من أهم الأسباب التي تؤدي إلى زيادة الإيمان فلا ينبغي أن يكون اللسان مُنطلق بالذكر في حين أن القلب ساهٍ غافل.

2_ التدبر لكتاب الله عز وجل:

وهذا التدبر يكون على قسمين:

1_القسم الأول :هو تدبر آيات الله سبحانه بالصورة التي فُرضت على الجميع قال تعالى:{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)} [محمد]

ولكن كيف يكون التدبر؟

يكون هذابالتوقف عند الآية والإتيان بكتاب تفسير مُعتبر ومُعتمد عند أهل السنة ومحاولة التركيز للوصول إلى الفهم والمعرفة والامتثال لكل ما جاء في القرآن.

مثال :

الآيات التي يُنادي فيها رب العالمين عباده المؤمنين ماذا عليهم أن يفعلوا إذا سمعوا هذا النداء؟ عليهم أن ينتبهوا إذا جاء هذا النداء لأن الله عز وجل إذا قال يا أيها الذين أمنوا فلابد أنه سيأمر بشيء وعليهم أن يمتثلوا لذلك ويبحث كل واحد في حال نفسه أين هو من هذه النداءات ؟

هل يقوم بالتنفيذ أم لا ؟

ولو قام بالتنفيذ هل قام به على الوجه الذي يُرضي الله ؟

وإذا لم يقم بتنفيذ الأمر فسيكون على خطر عظيم لماذا؟

لأن الأمر جاء من عند الله سبحانه ولابد من القيام به،وتدبر القرآن ومعرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته من أقوى الأسباب التي تؤدي إلى زيادة الإيمان

ب_ القسم الثاني: وهذا يكون بالنسبة للعلماء ومن يتجرأ عليه يكون على خطر عظيم حيث أن هذا التدبر له طُرق وأصول وقواعد لا يصل إليه أي شخص من العوام.

3_معرفة سيرة النبي ﷺ وسنته:

وكيف أنه جاهد في الله حق جهاده حتى يصل هذا الدين إلى مشارق الأرض ومغاربها،معرفة ذلك لا تكون إلا عن طريق قراءة سيرته والأحاديث الواردة عنه لأن ذلك يُوجِد رباط بين العبد وبين رسوله ونبيه فيزداد حبًا له وارتباطًا به بالإضافة إلى معرفة السنة واتباعها.

4_قراءة سير الصحابة الأبرار والسلف الأخيار

ومعرفة كيف أنهم كانوا بشرًا مثلنا ولكن الله سبحانه أعلى شأنهم لأنهم كانوا أكثر الناس تقوى وطهارة وإيمان ومحبة لله ورسوله وكيف أنهم ضحوا بكل شيء من أجل إعلاء شأن الدين وابتغاء مرضات الله عز وجل.

5_البعد عن المعاصي، والجد في فعل الطاعات

من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى زيادة الإيمان البعد عن المعاصي وصحبة السوء فهي خطيرة جدًا،فالصاحب ساحب إما إلى الأرض وإما إلى السماء وشخص واحد كفيل أن يُحول الناسك العابد إلى ضال فاسق، فإذا أراد

شخص صالح أن ينصح غيره فليكتفي بنصحه فقط ولا يُحاول ملازمته بحجة أنه يريد هدايته لأنه لا يأمن على نفسه..كما أنه ينبغي البحث على الصحبة الصالحة التي تُعين الشخص على طاعة الله وتنفيذ أوامره.

_ينتقل المصنف بعد ذلك إلى الحديث عن

(الفرق بين الإيمان والإسلام)

قال المصنف:الإيمان هو الإسلام وزيادة، قال الله عز وجل :

{ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14)}

[الحجرات]

بيَّن المصنف أن الإيمان يختلف عن الإسلام، فهو الإسلام وزيادة،قال تعالى:

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(2)الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)}[الأنفال]

حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺوَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»،قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»

أخرجه مسلم(8)

فدلَّ ذلك على أن الإيمان هو الإسلام وشيء زائد ولكن إذا أُطلق اللفظ فإنه يشمل الدين كله،فإذا قيل الإسلام فإنه يتضمن الدين كله قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(19)}[آل عمران]

قال سبحانه:

{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)}[آل عمران]

_وكذا لفظ الإيمان أو الإحسان إذا أطلق أحدهما فإنه يشمل الدين كله، أما إذا اجتمعت هذه الألفاظ في نص فإنها تختلف في مدلولها..

_ ينتقل المصنف إلى مسألة تأتي في آخر الزمان

(الإيمان بأشراط الساعة)

وقد تكلم المصنف عن العلامات التي تأتي قُرب نهاية الزمان وهي العلامات الكبرى، وإذا نظرنا إلى الأحاديث النبوية وما جاء في سنة النبيﷺ الواردة بأسانيد صحيحة ثابتة عنه فسنجد أن هناك علامات كبرى وعلامات صغرى كما قسَّمها العلماء..

_فيما يخص العلامات الصغرى او الأشراط الصغرى:

هذه العلامات منها ما حدث بالفعل ونعيش فيها الآن ومنها ما لم يقع حتى الآن، أما العلامات الكبرى فإنها ستكون آذان من الله عز وجل بنهاية الكون وانقضاء الدنيا وقيام الساعة..

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ "

وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى

أخرجه البخاري(5301)، أخرجه مسلم(867)

فدلَّ ذلك على قُرب قيام الساعة..

◘من أشراط الساعة الصغرى:

1_نقض عُرى الإسلام عروة عروة:

عَنْ رَسُولِ الله ﷺقَالَ:

" لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ

بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ "

مسند أحمد(22160)

_وكلمة نقض تعني: هدم، فيُقال نقض البناء أي هدم البناء

_العروة تعني : الشيء القوي .

_أولاهن نقضًا الحكم:

كم بلد من بلاد المسلمين اليوم يحكم بما أنزل الله عز وجل؟

(القليل)لا يوجد بلد الآن يحكم بما أنزل الله على الوجه الأكمل،الكثير من الدول نحوا شرع الله جانبًا في الكثير من الأمور وحكموا بالقوانين الوضعية وحكم الله لا يكون إلا في أقل القليل وهذا خطر جسيم وعظيم لأن الحكم بما أنزل الله أمر واجب وفرض سيُسأل عليه كل حاكم.

2_تسمية الأشياء بغير مُسمياتها

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ:

"لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسَمُّونَهَابِغَيْرِ اسْمِهَا ، وَتُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَعَازِفُ ، يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ"السنن الكبرى للبيهقي(17383)، المعجم الكبير للطبراني(3419)

صدق رسول الله ﷺ لأن هذا هو ما يحدث الآن، الخمور تسمى اليوم مشروبات روحية.

3_أن يُلتمس العلم عند الأصاغر

_عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«إِنَّمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ» قَالَ مُوسَى: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: الْأَصَاغِرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ"شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(102)

فماذا يعني هذا القول؟

أي أن يُطلب العلم ممن لا يعلم عن العلم شيء وهذا أمر واضح جدًا، اليوم نجد بعض الصحفيين الذين ليس لهم علاقة بالدين يكتبون مقالات دينية،والكثير يظهر على الفضائيات ويتكلمون في الدين بدون علم وللأسف هناك من يسمع لهم ويؤمن بكلامهم،أو أن طالب علم حديث الطلب يتصدر المجالس لمجرد أنه قرأ كتابين أو حضر مجلسي علم،هذه طامة كبرى التصدر قبل التأهل،وهذا أيضًا من علامات الساعة أن يُستفتى ضعيف العلم ويؤخذ بفتواه.

هذه الأحاديث من أعلام النبوة ففي زمن النبي ﷺ لم يأخذ أحدًا العلم إلا منه فقد كان الإمام والمعلم الذي علم الدنيا كلها الخير لأنه يأخذ علمه من رب العالمين

4_من علامات الساعة المجاهرة بالفاحشة:

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ يَقُولُ: " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُّ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِّ عَنْهُ "

أخرجه البخاري(6069)

والمجاهرة بالفاحشة لا تحتاج إلى دليل فالكل يرى ما يحدث في الشوارع من بعض نساء المسلمين وكذا الرجال (النساء يسرن شبه عاريات حيث الملابس التي تُظهر أكثر مما تُخفي_أما الشباب فإنهم يجلسون على المقاهي يتناولون المخدرات والدخان وكأن هذا شيء عادي_سماع الأغاني بصوت مرتفع_مشاهدة التلفاز بما يحويه من فجور ومعاصي وكبائر تُرتكب على ملأ)فالمجاهرة بالفواحش واضحة جدًا.

5_تغيير أحوال الناس من ضمن العلامات(إسناد الأمر إلى غير أهله):

_عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺفِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صﷺيُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»

أخرجه البخاري(59)

ومن صور ذلك:الشخص الذي لا يعلم أي شيء عن الدين ومع ذلك يُسند إليه أمر الفتوى فيهرف بما لا يعرف، وقد يكون على علم ولكنه صاحب عقيدة فاسدة فيدعو إليها ويُفسِد القلوب والعقول، أو يُطلب منه

أن يتكلم في فن من الفنون فيتكلم فيه وهو لا يدري من أمره شيء (والمقصود بالفن هو علم من العلوم).

6_من علاماتها عدم إفشاء السلام إلا بين المعارف:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ»

مسند الإمام أحمد(3848)

فيمر الرجل على الناس فلا يُلقي عليهم السلام لأنه لا يعرف منهم أحد، والعكس إذا مر الرجل على ناس وألقى عليهم السلام فإنهم لا يردون، وقد يستحي البعض فيردون السلام ولكنهم لا يبدؤون بإلقائه، والمرأة لا يجوز لها أن تُلقي السلام على الرجال.

7_ من هذه العلامات أيضًا (تقارب الأسواق):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺقَالَ:

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ، وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ " قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: " الْقَتْلُ "

مسند أحمد(10724)

كلمة تقارب الأسواق حيَّرت الناس وخاصة قبل ظهور شبكات التواصل الاجتماعي فكانوا يبحثون عن معناها،كان القارئ للحديث

يُسلِّم به رغم حيرته من عدم إدراكه لمعناه لأنه بالنسبة لأرض الواقع شيء مُستغرب (فكان يتهم نفسه لعدم فهمه للفظ الحديث ولا يشك فيه) اتضح المعنى الآن وما نراه من طرق الشراء والبيع على شبكات التواصل هو خير دليل على صدق مَن لا ينطق عن الهوى،فإذا أراد شخص شراء شيء معين معروض في أحد الأسواق في أمريكا فإنه يدخل على هذه الشبكة فيشتريها وتصل إليه في مكانه، وكذا الصين أو السعودية أو غير ذلك من الدول فما هي إلا ضغطة زِر ويأتي إليك ما تريده ولو كان في أبعد مكان في العالم وتنتقل من بلد إلى بلد وأنت في مكانك.

أما تقارب الزمان :فلا يحتاج إلى بيان فالكل يشعُر بعدم البركة في الوقت، أصبح العام كالشهر والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم.

8_استحلال الخَمْرَ وَالمَعَازِفَ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ الأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ:

" لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ "

أخرجه البخاري(5590)

يُبيَّن النبي ﷺأن بعضًا من أمته يستحلون الأتي:_

الحِرَ :الفرج وأصله الحرح والمعنى أنهم يستحلون الزنا

الحرير : هو نوع من الأقمشة مُحرَّمة على الرجال وتحل للنساء

الخمر : وهي مُحرَّمة بالإجماع

المعازف : الآلات الموسيقية، وتنزل العقوبة بآخرين فيمسخهم قردة وخنازير إلى يوم القيامة.

_لماذا حرَّم النبي ﷺالمعازف والغناء والشعر؟

لما ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:

«لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا»

أخرجه البخاري(6154)، أخرجه مسلم(2258)

القيح هو: الصديد، فلنتخيل بشاعة هذا الشيء وبالرغم من ذلك هو أفضل من الشعر، فأين الشباب من هذا الحديث وهم يقومون وينامون على الأغاني،لماذا ذكر النبي هذا المعنى العظيم و التشبيه الشنيع لسامع الأغاني؟

كما قال الإمام أحمد :

الغناء ينبت النفاق في القلب، لأن الغناء هو كلام الشيطان، والقرآن هو كلام الرحمن، ومن المستحيل أن يجتمع الاثنين في قلب واحد.

قال تعالى:{ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4)}[الأحزاب]

فإما أن يكون القلب مع الله وإما أن يكون مع الشيطان، من المستحيل أن يجمع الإنسان بين سماع الأغاني والاستمتاع بها وبين سماع القرآن وحفظه وتدبره، ولو حفظه فسينساه ولن يفهم معانيه بالإضافة إلى أن قلبه لن يعرف الخشية من الله

فماذا يقصد الإمام أحمد بقوله هذا؟

الغناء ينبت النفاق في القلب لأن الشخص لا يعرف إلى أي الفريقين ينتمي، هل هو مؤمن يقرأ القرآن ويخشى الله عز وجل، أم أنه ينتمي إلى أهل الضلال والضياع

_ويكفي لمعرفة مدى فداحة هذا الأمر أن نرجع إلى قول النبي ﷺ:

" وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ" فتكفي هذه العقوبة

_ كلمة يستحلون تحمل معنيين :_

1_ الاستحلال : بمعنى أن الشخص ينكر ويجحد ويقول هذا الشيءحلال وليس حرام، هذا الشخص يخرج من الملة لأنه مستحل.

2_الاستحلال:قال العلماء أنها تعني أن المعصية إذا كثُرَ الوقوع فيها فإن مرتكبها يعتقد كأنها أصبحت حلال(وهذا هو المعنى المقصود في الحديث)

مثال : أوردناه في بداية الدرس المسلم الذي يأتي عليه رمضان فيصومه ولكنه لا يصلي(هذا الشخص ليس مُستحلًا لترك الصلاة ولكنه رأى أن الكثير ممن حوله لا يصلون فعمل كما عملوا ولم يصلِ) أحيانًا عندما يرى الإنسان أن المعصية تُرتكب بكثرة يتخيل كأنها أصبحت مباحة.

مثال : الاختلاط بين النساء والرجال، الناس أصبحوا يستحلون،الاختلاط بل أنه أصبح كأنه أصبح من العادات، ففي(العمل_الزيارات)

9_التبرج والسفور:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»

أخرجه مسلم(2128)

صدقت يا رسول الله قال : صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا :أي أنهما لم يكونا على عهده ﷺ،قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ: وهؤلاء ناس يمسكون بالسياط فيضربون بها آخرين (رجال الشرطة قديمًا كانوا يفعلون هذا)

◘ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ:

فكيف تكون هذه الكاسية العارية؟ فيما مضى كان العلماء يفسرون ذلك بالملابس الخفيفة، أم الآن فإننا نرى تحقق هذه الكلمات في الشوارع ومن

بعض نساء المسلمين بصورة مزرية(الملابس الملتصقة بالجسد فترسم كل تفصيلة في الجسم وكأنها لا ترتدي إلا لون قماش بينما الجسد محدد المعالم وهذا واقع من الكثير من المسلمات المحجبات للأسف)فهؤلاء هنَّ الكاسيات العاريات.

◘استنبط العلماء من الآيات ومن هذا الحديث مواصفات الزي الشرعي:

1_ أن يكون مستوعباً لجميع بدنها.

2_ألا يكون زينة في نفسه بمعنى ألا يكون مزيناً بحيث يلفت إليه أنظار الرجال.

3_أن يكون صفيقاً لا يشف ، لأن المقصود من اللباس هو الستر ، والستر لا يتحقق بالشفاف. بل الشفاف يزيد المرأة زينة وفتنة

4_ أن يكون فضفاضاً غير ضيق ، فإن الضيق يفصل حجم الأعضاء والجسم ، وفي ذلك من الفساد مالا يخفى .

5_ألا يكون مبخراً أو مطيباً، لأن المرأة لا يجوز لها أن تخرج متطيبة لورود الخبر بالنهي عن ذلك .

6_ألا يشبه لباس الرجال.

7_ألا يشبه لباس نساء الكفار .

8_ألا يكون لباس شهرة وهو كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس.

هذه هي الشروط التي تحكم الزي الشرعي للمرأة المسلمة حتى لا تسير في الشارع فتكون مصدر لفتنة الرجال.....هناك أحاديث كثيرة ورد فيها ذكر أشراط الساعة، نكتفي بما تم ذِكره،وقد اكتفي المصنف بذكر العلامات الكبرى في هذا الباب.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك